الحضور الرقمي للمرأة الجزائرية عبر الفضاءات الافتراضية

دراسة تحليلية لقضايا المرأة عبر صفحات الفايسبوك.

د.تومي فضيلة★ د.يسعد زهية★

جامعة قاصدي مرباح ورقلة /الجزائر

ملخص

استطاعت منصات مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، بما تمتلكه من سمات اتصالية وتقنية متميزة أن تنشأ حركة اجتماعية قادت إلى تأسيس نمط جديد من التواصل، والتعامل، والتفاعل، والتآلف الاجتماعي ضمن سياق افتراضي حديث، يسمح للمستخدم الموجود على الشبكة بالقيام بتفاعلات اجتماعية جمة قوامها الاهتمامات والقواسم المشتركة بينهم، ليجسدوا بذلك مجتمعا افتراضيا تصاغ فيه علاقات اجتماعية ومؤانسات رقمية زادت من حدة انتشار هذه الظاهرة الاتصالية الحديثة، وقد كان للمرأة الجزائرية نصيبُ من هذا الوجود الرقمي، ممثلة وجهات نظرها، ومعالجة لقضاياها عبر صفحات عدة على موقع الفايسبوك حسب اهتماماتها وميولها، لذا ومن خلال هذه الورقة قمنا بدراسة تحليلية لصفحات المرأة الجزائرية على موقع الفايسبوك، لمعالجة أهم القضايا التي تتطرق لها النساء الجزائريات عبر عدد من صفحاتهن على الشبكة، مما يقودنا إلى ترتيب اهتمامات المرأة الجزائرية في الفضاءات الرقمية ورصد مختلف توجهاتها.

الكلمات الدالة: الحضور الرقمي، الفضاءات الافتراضية، موقع الفايسبوك، المرأة الجزائرية.

Abstract:

The Digital Presence of Algerian Females via Virtual Satellite Channels

Analytical Study of Women Issues through Facebook

Toumi Fadhila, Ph.D. and Yasad Zahia, Ph.D.

Toumi.fadhila@yahoo.com

ychayma@yahoo.com

Abstract

The platforms of social networking sites, with their distinctive communication and technological features, create a social movement that led to the establishment of a new pattern of communication in a modern context. This allows the users on the internet to carry out many social interactions based on the interests and commonalities among them. Algerian women have

ychayma@yahoo.fr toumi.fadhila@yahoo.com

a share of this digital presence by representing their views and discussing their issues on several sites like Facebook, for example.

In this research, we have analyzed the pages of Algerian women on Facebook site to find out the most important issues addressed by Algerian women so that we can organize their concerns in the digital channels and discover their different orientations.

Keywords:Digital Presence,Virtual Spaces,Facebook Location.Algerian women.

مقدمـــــة

شـقت مواقـع شـبكات التواصـل الاجتماعـي طريقها بين عدد أوسـع من شـرائح المجتمع، واتسـعت إلـى أن وصلـت كل بقـاع العالـم، بفضل القـدرة علـى التواصل والتفاعـل الآني وغير الآنـي بيـن مجموعـات كبيـرة مـن الأفـراد. وفي هـذا السـياق، كان لزامـا علينـا التذكير بأن موضـوع قدرة اسـتعمال الانترنـت للتواصل مع جمهور متنوع على مسـتوى العالم، ليس بالأمر الجديـد، ولا يمكـن نسـبه حصرا إلى شـبكات التواصل الاجتماعي على غـرار Facebook أو My Space أو Twitter، فلقـد كانـت القـدرة علـى الاتصـال اللحظـي مع النـاس من جميع أنحـاء العالـم متاحـة قبل ذلك من خـلال: المنتديـات، ومجموعات النقاش، وغرف الدردشـة، والمحادثـة التبادليـة على الانترنت، والتراسـل الفوري، هي مراحل عـدة قطعها الاتصال الرقمي ليصـل إلـى نـوع آخر وليـس أخيرا وهـو الاتصال الرقمي فـي عصر الشـبكات الاجتماعية.

وفي هذا المنحى، تأتي مواقع شبكات التواصل الاجتماعي في الأشكال والأحجام والتخصصات كافـة، فـإذا كنـت تحب الصور فعليك بالانضمام إلى موقع Flickr، وإذا كنت تريد التواصل عن طريق تغريدات أو تدفقات قصيرة من الرسـائل بالزمن الحقيقي فلتفتح حسـابا على Twitter، وإذا كنـت مولعـا بالفيديو فعليك زيارة موقع Youtube، وغيرها من الشـبكات الاجتماعية.(١)

ومن هذا المنظور، شـهدت السـنوات القليلة الماضية ثورة غير مسـبوقة في تطور وسـائل التواصـل الاجتماعي Social Media من Facebook و YouTube و Twitter وغيرها مـن وسـائل الاتصـال الإلكترونـي التـي تزخـر بهـا شـبكة الانترنـت والهواتـف الذكيـة، وقـد أحـدث اسـتعمال هذه الوسـائط تغيرا واسـعا في نمط وشـكل العلاقات الاجتماعيـة والاقتصادية والسياسـية بصفـة عامـة، وفـي القيـم الاجتماعية بصفة خاصـة. ويتفق العديد مـن المفكرين فـي علـم الاجتمـاع والسياسـة وعلـوم الإعـلام والاتصـال وغيرهـم، علـى أن شـبكة التواصل الاجتماعـي قـد فتحـت عصـرا جديـدا يتميـز بالانفتـاح الحضـاري بيـن المجتمعات، وسـهلت بصـورة غيـر مسـبوقة عملية الاتصـال والتواصل والتفاعل المباشـر وغير المباشـر بين الأفراد والجماعـات مـن مختلـف الجنسـيات والثقافـات والعـادات، وسـهلت كذلـك مـن عمليـة تدفق المعلومـات وتبـادل الأفـكار والآراء والمحتويـات. وقـد أصبحـت وسـائل التواصـل الاجتماعي

مصدرا للتواصل المباشر وغير المباشر بالصوت والصورة والرموز بين أفراد المجتمع، وتبادل الأخبار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأحداث الترفيهية والرياضية والطبية وغيرها. كما أصبحت بيئة للنقاش والحوار والتعبير عن الأفكار الشخصية والقضايا الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية بقدر كبير من الحرية. نظرا لما تتميز به هذه المواقع من خاصية التفاعل الحي بين المستخدمين. وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من أهم آليات التواصل وتبادل الآراء والأفكار.

إن ظاهرة الشبكات الاجتماعية غزت العالم بأسره ووصلت تداعياتها إلى المنطقة العربية، ونالت اهتماما واضحا، وتدفقا هائلا للشباب من حيث انتماؤهم لمجتمعها غير المتناهي، ونظرا لما تمثله هذه الشبكات من مجتمع افتراضي جديد تلاشت فيه الحدود وزالت منه القيود، وشكلت في الوقت نفسه ظاهرة فريدة من نوعها، فقد عبرت عن كل أشكال الإعلام التقليدي، ونشرته في صورة تقنية حديثة، وكان لها الحظ الأوفر في انتماء الشباب لها.

إذن، هي نمط اتصالي جديد يعتمد على تقنيات متطورة جدا، بدأت مع الجيل الثاني من الانترنت الواب ٢,٠، والذي يهدف إلى ابتكار وسيلة جديدة لبناء عوالم اجتماعية افتراضية على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية، فهي بمثابة ملتقى حضاري، ومنتدى ثقافي، وإعلامي، وسياسي، وسوق تجاري، واقتصادي وإعلاني وغيرها، فهي مجموعات متنوعة شاملة لكل ما يتعلق بالمجتمعات الحقيقية وما يدور فيها.(2) ولم يتوقف الاستعمال على فئة دون سواها، بل تواجدت عبر هذه الفضاءات الافتراضية جل الفئات العمرية والتي تضمنت بدورها الجنسين. لكن الذي استوقف تفكيرنا هو انضمام المرأة العربية لساحة النقاش الافتراضي على الرغم مما يحيط بها في مجتمعاتنا من أطر قيمية تحد من ذلك، بل وتتدخل في كيفيات الظهور وطرائق التمثل الرقمي لها.

إشكالية الدراسة

أسهمت ثورة الويب ٢,٠ في إنتاج وخلق فضاءات اتصالية افتراضية جديدة، لم يكن متصوراً وجودها من قبل على غرار Facebook وTwitter و Myspaceو linkdin وغيرها، بالإضافة إلى ما تتسم به من مزايا جعلت منها وسائط الاتصال المثلى في الترابط بين الأشخاص على حد تعبير Bernard Conein، تنقل المعلومات وتوصلها للأفراد الآخرين الموجودين في الأطراف الأخرى من الشبكة بسرعة كبيرة وفي ظرف آني تزامني بصرف النظر عن أماكن تواجدهم ، أو ما يطلق عليه عادة بظاهرة التخطي المعلوماتي، أي أنها تتجاوز الفضاءات الجغرافية والزمنية.(٣) وفي هذا السياق، استطاعت منصات مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، بما تمتلكه من سمات اتصالية وتقنية متميزة أن تنشئ حركة اجتماعية قادت إلى تأسيس نمط جديد من التواصل، والتعامل، والتفاعل، والتآلف

الاجتماعي ضمن سياق افتراضي قفز على كل الحدود وحطم جل القيود، سمحت عن طريقها لمستعمليها بنسج علاقات اجتماعية افتراضية من خلال الانضمام والمشاركة في إحدى مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، حيث يمكن هذا التواصل الالكتروني الحر بحسب الصادق رابح من تجاوز الإكراهات الفيزيائية المرتبطة بسياقات الحضور وطقوس المكان، واستحداثها لسياقات افتراضية تطبع التبادل بطابعها، لقد أصبح ممكنا على نحو متزايد، ولأول مرة في تاريخ الاتصال البشري، الحديث إلى الآخرين « الغرباء » ومحاورتهم بطريقة تتيح للفرد التكتم التام على هويته الفعلية، والحضور غير التجسدي، وتضفي على التبادل صيغة تزامنية، وهذا ما أطلقت عليه كل من Merzeau. L,. .,Fanny georges Piraya. بالهوية الافتراضية أو الرقمية والتي يتواصل عبرها المواطن الافتراضي على حد تعبير نديم منصوري في مؤلفه سوسيولوجيا الانترنت فالكل بإمكانه التعبير بشكل حر وصريح عن أرائه كونه يختفي وراء هذا القناع الافتراضي المتمثل باستخدام شخصية رقمية.(٤) يختارها المستخدم حسب رغبته وميولاته وحاجياته التي يسعى لإشباعها بعيدا عن العالم الحقيقي الذي يعيش فيه والمليء بالمتناقضات والضوابط.

إذن، لقد وفر هذا السياق الافتراضي مجالا اجتماعيا حديثا للمستخدم، للقيام بتفاعلات اجتماعية جمة قوامها الاهتمامات والقواسم المشتركة بينهم، ليجسدوا بذلك مجتمعا افتراضيا تصاغ فيه علاقات اجتماعية ومؤانسات رقمية زادت من حدة انتشار هذه الظاهرة الاتصالية الحديثة، ويضيف عزي عبد الرحمن أن الفرد يتعامل مع محتويات الانترنت من خلال رمزية النص والصورة والفيديو، ومن ثم فهي ليست حقائق بذاتها بل هي تعبير عن حقائق، فلجوء الفرد إلى العالم الافتراضي الرمزي قد يكون تلقائيا أو رغبة في الإفلات من الواقع الذي يعيشه، الشيء الذي يفتح أمامه باب التخيل والتأمل ومعايشة عوالم متعددة غير مطروحة في محيطه بالضرورة.(٥)

والمرأة كغيرها من المستخدمين، كان لها نصيبُ في هذا العالم الرقمي، فتمثلت عبره في صفحات وعلى حسابات عديدة، ممثلة وجهات نظرها، ومعالجة لقضاياها عبر صفحات عدة على موقع الفايسبوك حسب اهتماماتها وميولها، وفي هذا السياق، عج الفضاء الأزرق بهذه الكيانات الافتراضية المترامية الأهداف، لذا انصب اهتمامنا على دراسة تحليلية لصفحات المرأة الجزائرية على موقع الفايسبوك، لمعالجة أهم القضايا التي تتطرق لها النساء الجزائريات عبر عدد من صفحاتهن على الشبكة، مما يقودنا إلى ترتيب اهتمامات المرأة الجزائرية في الفضاءات الرقمية ورصد مختلف توجهاتها منطلقين من السياق الإشكالي الآتي: ما هي التمثلات الرقمية للمرأة الجزائرية عبر الفضاءات الافتراضية ؟

أهمية الدراسة

تبرز أهمية دراسة موضوع التواجد الرقمي للمرأة الجزائرية في الفضاءات الافتراضية_ في التحولات الجذرية التي يشهدها عالم الاتصال اليوم من تطورات تكنولوجية مذهلة، وهذا موازاة لتطبيقات التكنولوجيا الحديثة في جل الميادين، ونخص بالذكر مواقع الشبكات الاجتماعية وما أصبح لها من تأثير على مستخدميها، خاصة منها ما يعنى بتمثل المستخدمين عبرها، ومحاولة استكشاف جدوى وأهداف تواجد المرأة بصفتها مستعملة لهذا الفضاء الرقمي ومنه نحاول رصد اهتماماتها ودوافع وجودها واستكشاف التغير الذي لحق بها جراء تجوالها الافتراضي في كيفية مشاركتها في النقاش في المجال العمومي ودورها بصفتها فاعلة داخل سياقاته.

كما تنبع أهمية هذا الموضوع من ندرة الدراسات العربية حول وجهة المرأة العربية في الفضاءات الرقمية، وهذا ما يستدعى من وجه نظرنا استقراء هذه الظاهرة وتمحيصها، لبيان خصوصيتها وتحديد مختلف مجالاتها الاتصالية في هذا النوع من الاتصال الجديد الذي استطاع إغراء الكثير من المستخدمين، على اختلاف توجهاتهم ومستوياتهم الثقافية و استطاع تحويلهم من مستخدمين عاديين يتلقون المعلومة إلى صانعين لها.

وترجع أيضا أهمية الدراسة لقلة الدراسات التي بحثت في نوعية قضايا المرأة على الأنترنت، إذ تمحورت أغلب الدراسات عن قضايا المرأة في الصحف والإذاعة والتلفزيون على الرغم من أن هذا العالم الافتراضي لقي استهواء كبيرا من طرف هذه الفئة، فلم تتوان عن الإدلاء بدلوها والمشاركة بالرأي، وطرح ما يهمها من قضايا، كما أن بعضهن وجدنَ متنفسا للحديث عن قضايا لا تستطيع التحدث بها أمام الأهل والمعارف نظرا لقواعد الضبط الاجتماعي التي تفرضها السياقات الاجتماعية والثقافية والدينية في المجتمع.

منهج الدراسة وأدواته

يعتبر المنهج المسحي الوصفي الأنسب لمثل هذه الدراسات لأنها تقتضي حصر المضامين التي تم نشرها ومن تحليلها وتفسيرها، انطلاقا من الوصف وذلك للاعتماد على تحليل المحتوى بصفتها أداة مهمة في تصنيف الأفكار وترتيبها وتحليلها، من بيانات كيفية إلى بيانات كمية، يسهل التعامل معها إحصائيا ومن ثم استخراج النتائج منها، وكان ذلك بناء على الفكرة بصفتها وحدة مهمة في تسجيل الفئات وتكراراتها.

مجتمع وعينة الدراسة

تعتبر كل الصفحات التي تعنى بشؤون المرأة الجزائرية مجتمعا كليا للدراسة غير أن ظروف البحث تملي علينا اختيار عينة لتسهيل الوصول إلى نتائج لذلك فإننا استعنا بعينة قصدية شملت مسحا شاملا لكل منشورات صفحة « المرأة الجزائرية» على الفيس بوك

ابتداء من ١٨ جانفي (يناير) إلى غاية ١٨ فيفري (فبراير) ٢٠١٧ ما مكنا من الحصول على ٢٨ منشورا تم نشره على الصفحة خلال فترة الدراسة.

وقد تم اختيار صفحة المرأة الجزائرية لكونها الصفحة التي حملت اسم المرأة الجزائرية، ومن ثم توقعنا أنها تعكس كل قضايا ومجالات الاهتمام لدى المرأة في الجزائر إضافة إلى كونها أكثر الصفحات من حيث تفاعل المستخدمات فقد بلغ عدد المتفاعلين مع الصفحة حتى شهر مارس ٢٠١٧ حوالي ١٨٠,٠٠٠ تفاعل بين إعجاب واشتراك وغيرها.

تحديد المفاهيم

مواقع شبكات التواصل الاجتماعي Social Networking Sites ((SNSs:

ترى الباحثة زيزي باباشريزي Zizi Papacharissiأن مواقع شبكات التواصل الاجتماعي أو باختصار الكلمة(SNSs)، اكتسبت شعبية هائلة في الآونة الأخيرة، واعتبرها الشباب والكبار فضاء للاستراحة، فيتزاحمون لإجراء لقاءات اجتماعية مع أصدقائهم ومعارفهم قصد تبادل المعلومات، فهناك من يستخدمها لمغازلة بعض أصدقاءه وهناك من يستخدمها لنشر يومياته بينما يستخدمها آخرون لحشد فئات اجتماعية ما حول قضية سياسية.(٦)

تعريف موقع الفايسبوك

« إنه حركة اجتماعية وليس مجرد وسيلة للتواصل ودليل سكان العالم، وهو منصة قوية للتنظيم الاجتماعي والسياسي والثقافي والتجاري، وهو طريقة فعالة للنشر الفوري للمعلومات لعدد كبير من الأفراد الذين يتشاركون نفس الاهتمام».(٧) عبر صفحات أو حسابات ينشئها المستخدم على وفق طريقة أو تشكيلة يطرحها النظام المشغل للموقع.

الفضاءات الافتراضية

إنها تجمعات افتراضية تنشأ على الشبكة، حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشتهم علنيا، لوقت كاف من الزمن، بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبري» .(٨)

ويطلق عليها أيضا بالمجتمعات الافتراضية والتي هي بمثابة مجموعات سوسيو ثقافية تنشأ على شبكة الانترنت، يشارك فيها عدد معتبر من الأفراد عبر المحادثات العامة، كما يشكلون مجموعات نقاش حول مواضيع مختلفة، ومن ثم تتكون شبكة العلاقات الإنسانية التي يحاك نسيجها في هذا الفضاء الالكتروني. ومن ثم هي مجموعة من الجماعات تكونت على إحدى منصات شبكة الانترنت بفعل اهتمامات وقواسم مشتركة، من اجل تحقيق غايات محددة، تتميز بالتعدد والتنوع، والاستمرارية في التفاعل والتواصل محققة بذلك

علاقات عابرة للحدود ومتجاوزة للقيود في هذا الفضاء الرقمي.(9)

التواجد الرقمي: يعني تمثيل الذات وعرضها في حسابات أو صفحات المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي، وتتمثل في إجراءات التسجيل بهذه المواقع والتفاعلات المنتجة عبرها في مؤشرات التواجد الرقمي والكامنة في التعليق الإعجاب والمشاركة.(10) وتعني أيضا الانضمام إلى منصات الويب المختلفة قصد التفاعل والتواصل المتبادل بين المستخدمين، والقيام بأنشطة الاتصال الرقمي على الشبكة.

التأصيل النظري للدراسة

١.التواجد الرقمي للمرأة العربية على مواقع الشبكات الاجتماعية:

أنتجت الانترنت عموما وشبكات التواصل الاجتماعي خصوصا مجالات افتراضية لا تحكمها مرجعية التموقع بالمعنى الفيزيائي، متمثلة في الواقع الافتراضي الذي يتشكل و ينتج في مواقع الشبكات الاجتماعية، من طرف المستخدمين المتفاعلين في هذا المجال، إذن هو بمثابة تجاوز الإكراهات الفيزيائية المرتبطة بطقوس الزمان المكان وهذا يجسد من خلال الاشتراك والاندماج والتفاعل في هذا المجتمع الافتراضي، دون اللجوء إلى الإفصاح عن الهويات الحقيقية، ولقد دفع هذا المجال المتاح من الحرية المستخدمين إلى تشكيل وبناء وإنتاج هويات افتراضية بما يتلاءم وإشباع وتحقيق رغباتهم و ميولاتهم، حيث أطلق عليها الصادق رابح في إحدى دراساته بأنها» هوية فنتازمية تسعى إلى القفز على محرمات الهوية الاجتماعية.»(١١) ومن هذا نستنتج أن الهوية الافتراضية التي تتجسد في الفضاء السيبري، هي إشباع لحاجيات ورغبات وميولات نفسية اجتماعية، يتمثل من خلالها المستخدمين في مواقع متعددة من شبكات التواصل الاجتماعي ذات المزايا المتعددة، يتواصل من خلالها مع أفراد ومجموعات حسب ميولاته وانتماءاته، وتعد أحيانا بمثابة النفور والقفز على الهوية الاجتماعية الحقيقية وأحيانا أخرى امتدادا لها.

إن مصطلح الهوية الافتراضية يحيل في هذا السياق إلى الهوية التي تنتج أو تتشكل في مواقع الشبكات الاجتماعية من طرف المستخدمين والتي يفترض أن تكون بمثابة إعادة لعرض الهوية الحقيقية في الملفات الشخصية. أو إنتاجا لهوية غير حقيقة تختلف عن تلك التي يكتسبها المستخدم في الواقع يطلق عليها الهوية الظاهرية أو «الافتراضية»و من هذا المنظور، تعرف الهوية الافتراضية على أنها هوية متحركة وديناميية، يكونها الفرد البشري في مجتمع الانترنت.(١٢)

إذن وفي هذا السياق، أسهمت الانترنت في خلق فضاءات اتصالية افتراضية جديدة لم تكن موجودة من قبل مثل: منتديات النقاش المدونات الالكترونية ، غرف الدردشة،

الفايسبوك، اليوتيوب، التوتير ...وغيرها، وهي فضاءات تواصلية افتراضية لتبادل النقاش والحوار بين جميع المستخدمين بشكل تفاعلي انتقل من الجغرافيا الحقيقية إلى الجغرافيا الافتراضية، محققا الأبعاد الأكثر تجديدية في أنماط الاتصال الذي أفرزته التقانة الجديدة، ومن وجهة النظر هذه، تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي فضاء مفتوحا للجميع، بصرف النظر عن أي اختلافات اجتماعية أو ثقافية أو جنسية أو عرقية أو غيرها، فأصبحت وجهة المستخدمين، لأنها ببساطة أصبحت توفر خدمات اتصالية لم يسبق لها مثيل من قبل، وفسحت عن مجالات واسعة للتفاعل والتشارك وتقاسم الاهتمامات و الميولات في بيئة افتراضية لا تخضع لأي رقيب، فأصبحت بذلك وسائط حوارية ممتدة عالية التأثير ذات حضور قوي في المشهد الثقافي والاجتماعي اليومي للأفراد.

كما تعتبر الشبكات الاجتماعية الفرصة الأوفر التي جلبتها الانترنت للنساء والتي سمحت لهم بالخوض في تجارب اتصالية بحتة من نوع خاص تتمتع بالمزيد من الحرية في النقاش في مجال يبتعد عن إكراهات وطقوس المكان والزمان.وهنا تميز تواجدها في هذا العالم الافتراضي في صور الاختفاء أحيانا وفي صور التزييف أحيانا أخرى في شكل أسماء وصور مستعارة لتناقش قضاياها بشكل مختلف عن القضايا التقليدية التي كانت تطرح على صفحات وسائل الإعلام التقليدية. إن من أكثر مواقع الشبكات التي وجدت إقبالا من المرأة، هو موقع الفيسبوك، نظرا لما يوفره من خدمات وتطبيقات تجذبها لتجعلها بالصورة المأمولة ، والتي تريد أن تسوق لنفسها من خلالها، فهذا الموقع أصبح يكشف عن عالم المرأة المعقد والمختلف، حيث المرأة الجسد الفاتن والجمال الباهر الذي يستهوي الكثيرين من المستخدمين وفي كل المجالات، ويتطلع المستخدم الرجل للظفر بها والتعرف إليها لتحقيق مآرب عدة منكشفة أحيانا ومتخفية أحيانا أخرى. فتلجأ الكثيرات منهن للعب على هذا الوتر الحساس لتكون أكبر عدد من الأصدقاء لغايات مختلفة يمكن لنا استتباعها وترصدها، من خلال ولوجنا الرقمي في العديد من الصفحات والحسابات الخاصة بهذه الفئة الاجتماعية.

ففي هذا العالم الرقمي تحررت المرأة أكثر مما كانت عليه في الأزمنة الغابرة، وزجت بجل المخاوف في الزمن الماضي، فاستطاعت أن تغير من صورتها النمطية التي سوقت لها كثيرا وسائل الإعلام،بعد أن أتاحت التكنولوجيا الرقمية للمرأة أن تنتج أفكارا وتنشأ حوارات وتبادلات وان تتواصل مع الآخر، لكنها لم تستطع التحرر من الجندرة، فأغلبيتهن يتواجدن على صفحات الفايسبوك من خلال نشر كرونولوجيا حياتهن اليومية على غرار رحلات التسوق ووصفات الطبخ، والخياطة والموضة والأزياء ومستلزمات الزينة (المكياج وتصفيف الشعر)، ونشر وتبادل الأخبار عن الحمل والولادة وتعدد الزوجات وتأخر الزواج وقصص الشرف وغيرها من الموضوعات الاجتماعية، وهنا نرى أن المرأة بقيت حبيسة النسق الثقافي التقليدي للأسرة العربية. فأعادت المرأة إنتاج نفس الأنماط الاتصالية التي مارستها في العالم

الحقيقي ألا وهي الإفصاح عن همومها ومشاكلها ومشاعرها، ومشاركة الآخر الافتراضي بها على عكس ما كانت تقوم به مع صديقاتها أو المقربات إليها اجتماعيا في عالمها الحقيقي،

خلاصة القول إن اهتمامات وقضايا المرأة لم تتغير بتطور الوسيلة كما يعتقد البعض بل انتقلت من شكلها التقليدي إلى الشكل الجديد على وفق وسائط جديدة.

وسيكون لنا وجهة نظر أخرى إذا ما تحدثنا عن استخدام الشابات لمواقع التواصل الاجتماعي، والتي وجدنها متنفس لكسر حاجز العزلة بينهن وبين الشباب، لإقامة علاقات عاطفية حميمية تعتبر من المحظورات في مجتمعاتنا العربية، ففي مجتمعات تضبطها أطر دينية ومجتمعية صارمة، وجدت هذه الفئة متنزها آخر لها وفضاء حرا لم يسبق له مثيل، فعوضت تلك اللقاءات العاطفية بلقاءات مثيلة، لكن على الشبكة مارسن فيهن الحب الافتراضي ومظاهره، وصولا إلى حد تعاطي الجنس الافتراضي على مواقع عدة، فاستطاعت العديد منهن من محادثة الشباب عبر العديد من مواقع الدردشة على غرار المسنجر، الفايبر، الواتس آب، والسناب شات،... وغيرها، وهذا ما دفع بهن للانعزال الموضعي داخل الأسر لممارسة ونسج الاتصالات الافتراضية.

٢.الميديا الاجتماعية وتمثلات المرأة العربية في الفضاء الرقمي

دأبت وسائل الإعلام التقليدية على تسويق صورة نمطية عن المرأة ومكانتها في المجتمع، وبثت عنها مضامين متعددة كالبرامج الإخبارية والأفلام الدرامية والإعلانات، وانكب اهتمام الدارسين والباحثين الأكاديميين على موضوع صور أو تمثلات المرأة، التي تنتجها هذه الوسائل على غرار الإذاعة والتلفزيون والسينما.

وفي هذا الإطار أبرزت الدراسات الأكاديمية أن هذه الوسائل روّجت في أغلب الأحيان حسب وجهة نظر الصادق الحمامي صورا نمطية وسلبية عن المرأة العربية وأدوارها: المرأة الفاتنة، المستهلكة، السطحية، المستضعفة، الضعيفة، الشريرة...وبشكل عام، فإن تحليل نتائج رصد صور المرأة في الميديا التقليدية تؤكّد أن هذه الأخيرة غالبا ما تبرز الصور النمطية والتقليدية عن المرأة ،متجاهلة أدوارها الجديدة في مجالات الحياة كافة باعتبارها فاعلا سياسيا واجتماعيا على غرار الرجل.

ويُسهم تنامي استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز بيئة تواصلية جديدة، وفضاءات تتحقق فيها الوفرة الاتصالية حيث يتحول الناس، الذين كانوا يمثلون متلقين سلبيين إلى مشاركين نشطين، مما أدى إلى نشوء ممارسات اتصالية مستحدثة عززت بدورها فرص نفاذ المرأة إلى المشاركة في المجال العمومي.

وفي هذا السياق، توصلت الدراسة التي قام بها مركز المرأة العربية للبحوث والتدريب في مجال مشاركة المرأة في النقاش الافتراضي إلى نتائج مهمة من بينها: اتساع الهوة الرقمية

بين النساء والرجال في مستوى استخدام الإنترنت والنفاذ والتي تجسدت عبر عدة أشكال، منها:

١. إن النساء ينخرطن أقل من الرجال في النقاش حول قضايا المرأة، خاصة في نشاط التعليق.
٢. بينت الدراسة أن النساء يفضلن الظهور في الفضاء الافتراضي عبر أسماء مستعارة وصورة تعبيرية غير أصيلة.
٣. تعكس هذه الخيارات تكتيكات لبناء الهوية الرقمية مرتبطة بخصوصية سياق الميديا الاجتماعية لاستعراض الذات أو للتعبير عن حالات نفسية أو عن مواقف ما.

في المقابل، يمكن أن نفهم أيضا هذه التكتيكات في علاقتها بإكراهات السياقات الثقافية والاجتماعية التي لا تتيح للمرأة حريات واسعة للظهور في الفضاء الافتراضي، خاصة في بعض المجتمعات العربية التي ينتقل فيها العنف ضد المرأة من الشارع إلى الفضاء الافتراضي عبر أشكال مستحدثة من العنف، على غرار التحرش الجنسي الإلكتروني.(١٣)

نستنتج مما سبق، أن التواجد الرقمي للمرأة العربية وظهورها في الفضاءات الافتراضية، جعل منها متلقياً نشطاً يشارك في جل مخرجات و مدخلات الفضاء العام، وذلك بفضل حضورها على الرغم من أنه-جاء في صورة محتشمة- حسب رأينا، وعن طريق تتبعنا للعديد من صفحات المرأة في الوطن العربي، تتجسد المرأة في صورة المستخدم المتخفي الذي ما زال مرتبطا بإكراهات السياقين الثقافي والاجتماعي، اللذين يتوخيان الضوابط والقيم التي تحكم مجتمعاتنا العربية، فظهرت الكثير من المستخدمات بأسماء وهويات مستعارة أحيانا ومزيفة ومغالطة أحيانا أخرى، وذلك لتجنب الظهور بهوياتهن الحقيقية التي يحتمل أن تعرضهن لمضايقات اجتماعية عدة، إلا في حالات نادرة جدا.

٣.صفحات المرأة الجزائرية الأكثر رواجا على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك:

خلال عملية البحث التي تم إجراؤها عن أكثر الصفحات رواجا على الفيسبوك من طرف المستخدمات، تمكنا من تسجيل عدد من الملاحظات، أكدت أن اهتمامات الشرائح الكبرى من النساء الجزائريات لا يكاد يخرج عن واحدة من المجالات الآتية:

- شؤون منزلية: وتتعلق بالصفحات الخاصة بالبيت خاصة، الطبخ، الحلويات، الديكور، مستلزمات البيوت، غير أن الملاحظ أن هذه الصفحات التي تسجل أكثر نسب التفاعل هي المتعلقة بالمطبخ سواء منه التقليدي أو العصري الجزائري، بكل مناطقه وحتى العربي والعالمي، ما يعكس تفتح المرأة الجزائرية على الثقافات الأخرى، مستغلة في ذلك الفيسبوك الذي مكنها من ذلك دون أية تكاليف.
- شؤون الجمال والأناقة: وتتعلق بالصفحات التي تقوم بعرض كل ما هو جديد حول جمال وأناقة المرأة، اللذين يعدان مطلبها الدائم عن طريق عرض الجديد حول عالم

الماكيـاج، الألبسـة والأزياء ، ألوان وتسـريحات الشـعر ، عالـم الخياطة، التدابيـر المنزلية،...

- شـؤون أسـرية: وتتعلـق بمختلف التدابير والنصائـح التي تفيد المرأة فـي حياتها اليومية خاصـة فـي علاقاتهـا مع زوجها وكذلـك أبنائها، و كل ما تعلق بصحتهـا وحملها وولادتها وكيفيـة التعامـل مـع كل مرحلة من مراحل حياتها من أجل مسـاعدتها.
- التجارة والتسـوق: وهـي تلـك الصفحـات التجارية التي تسـتهدف الترويـج لمنتجات تهم المـرأة الجزائريـة، سـواء المتعلقـة بجمالهـا أو ببيتهـا وتعـرض معها أسـعارها، وتفاصيل الحصـول عليهـا عـن طريـق التجـارة الالكترونيـة التـي تواجـه الكثيـر مـن العراقيـل في الجزائر، غير أن رواد الفيسـبوك أوجدوا السـبل المناسـبة لعرض وبيع مختلف المنتجات، وقـد كانـت المـرأة سـوقا مهمـاً لهم وموردا بـارزا لنجاح واسـتمرار هـذا النوع مـن التجارة.

الجانب التطبيقي للدراسة

اهتمامات المرأة الجزائرية عن طريق صفحتها على الفيسبوك

ركزنـا فـي هذه الدراسـة الاسـتطلاعية لصفحة المـرأة الجزائرية على الفيسـبوك على أهم القضايـا التـي تطرحهـا الصفحة، ويتم التفاعل معها من النسـاء المشـتركات بهـا قصد معرفة اهتمامـات المـرأة الجزائريـة، فـي الفضـاءات الافتراضيـة وكذا انشـغالاتها وأهـم القضايا التي تثيـر اهتمامهـا، فكانت كما سـتوضحها الجـداول الآتية:

جـدول ١: نـوع القضايا التي تطرحها صفحة المرأة الجزائرية على موقع الفيسـبوك

نوع القضايا	التكرار	النسبة المئوية٪
قضايا اجتماعية	١٥	٥١،٧٢
قضايا عاطفية	٠٦	٢٠،٦٩
قضايا ثقافية	٠٤	١٣،٧٩
قضايا اقتصادية	٠٢	٠٦،٩٠
قضايا سياسية	٠١	٠٣،٤٥
قضايا صحية	٠١	٠٣،٤٥
المجموع	٢٩	١٠٠

يبيـن الجـدول رقـم ٠١ نـوع القضايا التـي تطرحها الصفحة حيـث أن القضايا الاجتماعية كانـت فـي صـدارة الموضوعـات المطروحـة علـى الصفحـة بنسـبة بلغـت ٥١،٧٢٪، تلتهـا الموضوعـات الوجدانيـة والعاطفيـة بنسـبة ٢٠،٦٩٪، أمـا المرتبـة الثالثة فكانـت من نصيب الموضوعـات الثقافيـة بنسـبة ١٣،٧٩٪، تليهـا الاقتصاديـة بنسـبة ٠٦،٩٠٪، وفـي المرتبة

الأخيرة جاءت القضايا السياسية و الصحية بنسبة ٠٣،٤٥٪ لكل واحدة منهما.

تؤكد بيانات الجدول الميول الاجتماعي للمرأة الجزائرية عن طريق القضايا المطروحة على صفحتها على الفيسبوك، حيث تعتبر أسرتها مجال اهتمامها الأول، ثم حالاتها العاطفية والوجدانية التي تمر بها في مختلف مراحل حياتها الشخصية، بينما شغلت القضايا السياسية والثقافية ذيل الترتيب من اهتماماتها، وهو ما يؤكد أن المرأة ما زالت تحافظ على المجال الضيق الذي رسمه لها المجتمع العربي على وفق حدود لا تتعدى بيتها وأسرتها.

جدول ٢: نوع الموضوعات الاجتماعية عن طريق صفحة المرأة الجزائرية على موقع الفيسبوك

الموضوعات الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية٪
الحياة الزوجية	٠٦	٤٠
الخطبة والزواج	٠٤	٢٦،٦٧
تناقضات الحياة اليومية	٠٣	٢٠
العلاقات الأسرية	٠٢	١٣،٣٣
المجموع	١٥	١٠٠

يوضح الجدول نوع الموضوعات الاجتماعية التي تثير اهتمام المرأة الجزائرية على الفيسبوك، حيث كانت الحياة الزوجية والعلاقة مع الزوج وأساليب التعايش أهم موضوع تم تداوله عبر الصفحة، بنسبة وصلت إلى ٤٠٪ بينما كان الموضوع الاجتماعي الثاني من حيث الاهتمام، موضوعات الخطبة والزواج بالنسبة للفتيات العازبات بنسبة ٢٦،٦٧٪، بينما كانت المرتبة الثالثة لإبراز بعض التناقضات التي تعترضها في الحياة اليومية خاصة تلك المتعلقة بعالم الأزواج بنسبة ٢٠٪، وأخيرا أبدت النساء اهتماما بنوع وطبيعة العلاقات الأسرية والروابط التي تجمع الأفراد داخل الأسرة الجزائرية، سواء مع الأولياء أو الزوج والأبناء بنسبة ١٣،٣٣٪.

ومن بيانات الجدول يمكن أن نستنتج أن الموضوعات الاجتماعية التي تحظى باهتمام المرأة الجزائرية، هي تلك المتعلقة بأسرتها الصغيرة وحتى الكبيرة) يعتبر موضوع حياتها الزوجية أولى أولياتها، ومن ثم القضايا المرتبطة به بشكل مباشر منها الخطبة والزواج، وطبيعة العلاقة بين الأفراد في خضمها.

جدول ٣: القضايا العاطفية والوجدانية للمرأة الجزائرية على موقع الفيسبوك

القضايا العاطفية	التكرار	النسبة المئوية٪
المرح والتسلية	٠٣	٥٠
الغيرة	٠٢	٣٣،٣٣
الحب	٠١	١٦،٦٧
المحموع	٠٦	١٠٠

يبين الجدول رقم ٠٣ الموضوعات العاطفية البارزة عبر صفحة المرأة الجزائرية

على الفيسبوك، حيث أن روح الدعابة هي المسيطرة على الحالة النفسية العاطفية عند المرأة، من أجل تخفيف ضغط الحياة اليومية وخلق نوع من المرح والتسلية عن طريق طرح مواضيع طريفة مسلية بنسبة ٥٠٪ ،يليها موضوع الغيرة عند الزوجة بشكل خاص والمرأة عموما بنسبة ٣٣،٣٣٪ ، وأخيرا موضوع الحب بنسبة ١٦،٦٧٪ .

وعليه تؤكد بيانات الجدول أن المرأة الجزائرية وظفت الفيسبوك من أجل تخفيف ضغوط الحياة والتنفيس عبر التنكيت والتسلية في منشورات تخلق نوعا من الترفيه.

جدول ٤: الوسائط المستخدمة في عرض المضامين على الصفحة

الوسيط	التكرار	النسبة المئوية٪
فيديوهات	٠٢	٠٦،٩٠
صور	٠٣	١٠،٣٤
نص	٠٥	١٧،٢٤
مزيج (نص مع صور)	١٩	٦٥،٥٢
المجموع	٢٩	١٠٠

يوضح الجدول الثالث أهم الوسائط التي استخدمتها الصفحة الخاصة بالمرأة الجزائرية في عرض المضامين التي تشغلها، حيث كانت أكثر المضامين بروزا عبر الصفحة تلك التي تمزج بين النص والصور بنسبة ٦٥،٥٢ ٪ تليها وسائط النص فحسب بنسبة١٧،٢٤ ٪ ،ثم الصور بنسبة ١٠،٣٤٪ ،وأخيرا الفيديوهات بنسبة ٠٦،٩٠٪.

تعتمد صفحة المرأة الجزائرية على مختلف الوسائط لعرض مضامينها للنساء، مستخدمات الفيس بوك غير أنها تميل إلى عرضها عن طريق المزيج أي الوسائط التي تجمع بين النص المكتوب والصور.

النتائج العامة

- استغلت المرأة الجزائرية الفضاءات الرقمية فأوجدت لها مساحات كبيرة للتعبير عن آرائها وانشغالاتها حول قضايا اهتمامها، لكن استغلالها لتلك المجالات ظل يقتصر على عدد من الموضوعات الخاصة جدا والمتعلقة بحياتها اليومية، في الجانب الاجتماعي بين الزوج والأولاد والأسرة والجمال والزينة ولم تبرز اهتمامات خارج هذا الإطار إلا ما ندر، كما لا تبرز أية طموحات سياسية ولا ثقافية للمرأة الجزائرية من خلال الفضاءات التي تنتجها وتشاركها مع بنات حواء.
- تؤكد الدراسة الميول الاجتماعي للمرأة الجزائرية عن طريق القضايا المطروحة على صفحتها على الفيس بوك، وتعتبر أسرتها مجال اهتمامها الأول ثم حالاتها العاطفية والوجدانية التي تمر بها في مختلف مراحل حياتها الشخصية، بينما شغلت القضايا السياسية والثقافية ذيل الترتيب من اهتماماتها، وهو ما يؤكد أن المرأة ما زالت تحافظ على المجال الضيق الذي رسمه لها المجتمع العربي، في شكل حدود لا تتعدى بيتها وأسرتها وظلت تجسد هذه النظرة حتى

فـي الفضاءات الرقمية الغيـر محدودة .

- إن الموضوعـات الاجتماعيـة التـي تحظـى باهتمـام المـرأة الجزائرية، هـي تلك المتعلقة بأسـرتها الصغيـرة وحتـى الكبيـرة ويعتبـر موضـوع حياتهـا الزوجيـة أولـى أولوياتهـا في الحيـاة، ومن ثم القضايا المرتبطة به بشـكل مباشـر منها الخطبة والزواج وطبيعة العلاقة بين الأفراد في خضمها.
- وظفـت المـرأة الجزائرية الفيسـبوك من أجل تخفيـف ضغوط الحياة والتنفيس، عـن طريق التنكيت في منشـورات تضفي على المسـتخدمات نوعا من التسـلية والترفيه.
- تعتمـد صفحـة المـرأة الجزائريـة علـى مختلـف الوسـائط لعـرض مضامينهـا للنسـاء الجزائريات مسـتخدمات الفيـس بـوك غيـر أنها تميل إلى عرضهـا عن طريق المزيج، أي تلك الوسـائط التي تجمـع بيـن النص المكتـوب والصور.

قائمة المراجع

١. جوسـتين ليفـي ترجمة احمد حيدر، التسـويق عبر الفايسـبوك، الـدار العربيـة للعلوم ناشـرون، ط١، ٢٠١١، ص. ٢٠.

٢. علـي كنعـان، الإعـلام الالكتروني، دار الأيـام للنشـر والتوزيـع، عمـان، الأردن،٢٠١٥، ص ص١٠٩- ١١٠.

٣. فوزيـة الحربي، قضايا السـعوديات على فـي الـ facebook دراسـة حالة على قروب « خلوهـا تعدي «، ورقة مقدمـه للمنتدى السـنوي السـادس للجمعية السـعودية للإعلام والاتصـال « الإعـلام الجديد التحديـات النظرية والتطبيقيـة «، جامعه الملك سـعود - الريـاض، و١٤ و١٥ أفريل٢٠١٢.

٤. نديم منصوري، سوسيولوجيا الانترنت، سلسلة اجتماعيات عربية٤، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، ٢٠١٤، ص٩٤.

٥. عـزي عبد الرحمن، الأنترنت والشـباب، بعـض الافتراضـات القيمية، البوابـة العربية لعلوم الإعـلام والاتصال.

٦. A Comparative Analysis:Zizi Papacharissi, The Virtual Geographies of Social Network ,of Face book, LinkedIn and A Small World, New Media and Society ٢٠٠٩, p٣٩.

7. Ibid, p p199.220.

٨. علـي محمد رحومـة، علم الاجتمـاع الآلي- مقاربـة في علم الاجتمـاع العربـي والاتصال عبر الحاسـوب،عالم المعرفـة، العدد٣٤٧، الكويـت، ٢٠٠٨، ص ٦٤.

9. Jean François Marcotte, Communautés Virtuelles et Sociabilité en Réseaux, Pour Une Redéfinition du Lien Social dans les Environnements Virtuels, Esprit Critique, Revue p3. En,2003 ,04 International de Sociologie et de Sciences Sociales, Vol-05, Numéro ligne www.espritcritique.fr, vue le 12/09/2013 à 12.05

10. Fanny Georges, Sémiotique de la représentation de soi dans les dispositifs interactifs. L'Hexis numérique. Linguistics. Université Panthéon-Sorbonne - Paris I ,٢٠٠٧. French. P259.

١١. الصادق رابح، الانترنت كفضاء مستحدث لتشكل الذات، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال.

١٢. محمـد على رحومة، الانترنـت والمنظومة التكنـو اجتماعية، بحث تحليلـي في الآلية النفسـية للانترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز دراسـات الوحـدة العربية،٢٠٠٥ ، ص ٢٥.

١٣. سـكينة بـوراوي، الصـادق حمامـي، المـرأة العربيـة في النقـاش الافتراضي دراسـة فـي تمثلات المـرأة في صفحـات الميديـا التقليدية في الفايسـبوك، مركز المـرأة العربية للتدريب والبحـوث، ٢٠١٥. ص ١٨.